صراع الأنساق الثقافية في رواية "وتلك الأيام"

لـ: أبو العباس برحايل

أ. دلال حلايميــة

باحثة دكتوراه تخصص السرد العربي

جامعة عباس لغرور – خنشلة

الجزائر

البريد الإلكتروني: halaimiadalal12@gmail.com

الاستلام	٢٠١٨/٣/٩	المراجعة	٢٠١٨/٤/١٢	النشر	٢٠١٨/٤/٣٠

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأنساق المضمرة في رواية "تلك الأيام"، وهي عبارة عن سيرة ذاتية للكاتب، قد تكاثفت وتعددت فيها الأنساق وتصارعت لتكوين شخصية أبو العباس برحايل، معبرة عن نظام المجتمع الجزائري المتخبط بين تاريخ المستعمر، المعبر عنه بالآخر الغريب والمناقض، وواقع ما بعد الاستقلال المحير والمشتت، الذي يبحث عن وجهة يبتغي منها القيام بدوره كبنية نسقية اجتماعية، لها تميزها ووظيفتها مقابل البنيات الأخرى، في ظل العتمة والصدامات يكون الكاتب عنصرا تائها لا يستطيع إنجاز وظيفته خارج النظام العام للمجتمع، تقوده علاقته بالأمكنة الريفية وانفصاله عنها للضرورة تجعله تائها كتوما، قد تعددت الأنظمة طارحة إشكالية تحديد الهوية، والبحث عن طريقة لإثبات الذات ضمن بيئة من البيئات حتى لا تكون شخصية سلبية، بعدما حطم الاستعمار قوانين وقواعد هذا المجتمع، معتمدا نظرية التفرقة والهدم، ليصبح نسق الآخر غير مقتصر على الأجنبي بل متواجدا وبقوة داخل المجتمع الواحد كالعرقية والطبقية، واللهجات المتعددة والاختلاف اللغوي والديني، وفي خضم ذلك كله يبحث الكاتب عن الأنا، عن طريق توظيف التاريخ والسياسة والمؤسساتية في تفسير ما عتم من الواقع في اللاوعي الفردي والجماعي، وفق مرجعيات يمكن الإفصاح عنها أو إضمارها.

الكلمات المفتاحية:

النسق، الثقافة، الأنساق الثقافية، النسق التاريخي، النسق الاجتماعي.

The conflict of cultural patterns in the novel “those days”

By Aboul Abbes Berhayel

D.r Dalal Halaimia.

University Abbès Laghrour Khenchela

Algeria

Received	9/3/2018	Revised	12/4/2018	Published	30/4/2018

Abstract :

The purpose of this research is to uncover the hidden layouts in the novel "Those Days», which is the biography of the author.

Many layouts has intensified and conflicted to form the character of Abu Abbes Berhail, expressing The system of Algerian society, which is caught between the history of the colonizer, which is the strange and contradictory other one, and the bizarre and fragmented reality of post-independence, and seeks a destination from which to play its part as a social structure, that has its character And its function against the other structures.

Under the darkness and clashes, the writer is a lost component unable to accomplish His job outside the public order of the society, led by his relationship with the rural places and his separation from it for necessity makes him lost and quiet.

Multiple systems have posed the problem of identification, and the search for a way to prove oneself in an environment so it will not be a negative personality.

After the destruction of the laws and rules of this society by the colonizer, relying on the theory of discrimination And the demolition, to become an other's system that is not limited to the foreigner, but is present and strongly within the same society, as ethnicity Class, dialects, linguistic and religious differences; and in the midst of all that the writer looks for the ego, employing history, politics and institutionalism in the interpretation of what is blinded by reality in the individual and collective unconscious, According to references that can be disclosed or denied.

Keywords:

Patterns, culture, cultural patterns, historical pattern, social pattern.

تمهيد:

يعد النسق مفهوما من المفاهيم التي انصبت عليها الدراسات النقدية الثقافية، في شقيه الصريح والمضمر، يتكون عبر البيئات بأنواعها (الثقافية والسياسية، والاجتماعية)، منطوية في النصوص غالبا ضمن المسكوت عنه، للتأثير وأسر المتلقي، لترسم تصورا ذهنيا في مخيلته، تتحايل على المغيب من المخزون الثقافي تحت ثوب يحمل طاقة متجددة، تتضارب فيما بينها لتحقيق السلطة والقوة والهيمنة، وهذا ما جلبته التيارات من النظرة الاستعمارية، هدم الآخر كبنية مضادة، واستيطان بنيته الخاصة المختلفة عنه حتى ولو كان عن طريق القمع والتحطيم.

وما الرواية الجزائرية إلا إنتاج أدبي فني يحمل كل التفاعلات والتضاربات، التي تستمدها دون قصد من عادات وتقاليد هذا المجتمع ذي البنيات الصغيرة المختلفة، مجسدة ما خلفه الاستعمار من شتات عل مستوى الفرد الجزائري، والمجتمع. معبرة عن محاولة هذا المجتمع لمّ أشلائه من الرجوع إلى التاريخ، وإعادة الأحداث، لعلها تخيط شرخا جعل عناصر شعبها ينزف، متألما ومحتارا بين الماضي والحاضر.

والرواية كجنس أدبي يعتبر مجالا خصبا يضم الكثير من الأنساق الثقافية، فهي نظام سرد حيوي حافل بالعادات والتقاليد والأفكار والعقائد والتاريخ، تتجاذب فيها كل أنواع الحياة البشرية الواقعية والخيالية، وإذا كانت هذه الرواية الجزائرية "وتلك الأيام" تحكي سيرة كاتبها ضمن المجتمع، الذي تتنوع بيئاته بين مدينة وريف، وتختلف طبقاته بين مثقفين وأميين أغنياء وفقراء، تشتت بين ماض حفر صورة المستعمر المنبوذ وحاضر يكابد حصيلة مخلفاته الجشعة في تقسيم هذا النظام الاجتماعي الواحد، فهذا المجتمع في تعدد عرقي ولغوي وديني، أثر في شخصية الكاتب في هذه الرواية.

وهذا ما جعلنا نطرح إشكالات:

- كيف يمكن للرواية أن تتضمن هذا الكم الهائل من الأنساق المضمرة؟
- كيف يمكن الكشف عنها؟
- هل توافر عدد مختلف ومتناقض من الأنساق المضمرة في النص الواحد يجعلها تتحاور أم تتصارع؟
- ما مدى تأثير هذه الأنساق في بناء شخصية الكاتب، وفي ذهنية المتلقي؟

مفهوم الأنساق الثقافية:

عرف لسان العرب الأنساق "نسقه نظمه على السواء، ونتسق هو وتناسق، والاسم النسق، وانتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض"[١]، وفي معجم العين "نسق: النسق من كل شيء، ما كان على نظام واحد عام في الأشياء"[٢].

يعتبر النسق في مفهومه فهو مجموعة من الوحدات المترابطة مع وجود عنصر مميز بين كل عنصر وآخر، وله تعريفات عدة نذكر منها ما قاله بارسنوز: "نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقروءة ثقافيا"[٣].

ومن هذا المنظور يمكننا تفسير معنى النسق عنده على أنه عنصر داخل الكثير من العناصر له نظامه ووظيفته ودلالته داخل العلامات الأخرى، بشرط قراءته بطريقة ثقافية أي بمخزون معرفي متكامل الأجزاء والعناصر، ليسهل فهمه.

أما بارسنوز فيرى "أن النسق يرتكز على معايير وقيم تشكل مع الفاعلين الآخرين جزءا من بيئة الآخرين"[٤]، وبهذا المفهوم نستشف أنه لا يستمد النسق معناه إلا داخل علاقات أخرى مع وحدات تحمل ميزات مشتركة.

ومن جهة أخرى نرى الغذامي يقدم له مفهوما انطلاقا من مصطلح التورية الثقافية وعمل على توسيع دلالتها، ليقول إنها ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكوّن عنصراً ثقافيا يأخذ بالتشكل التدريجي إلى أن يصبح عنصراً فاعلاً[٥]، ومن خلال الدلالة النسقية هذه نستطيع الكشف عن الفعل النسقي من داخل الخطابات الثقافية، لمعرفة ما لهذه الأنساق من تأثير على المتلقي.

ويرى جلال الدين سعيد في "معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية" أن النسق " مجموعة من الأفكار العلمية والفلسفية المتآزرة والمترابطة يدعم بعضها بعضا ومؤلفة لنظام عضوي متين"[٦]، ولا يكاد في مفهومه للنسق يختلف مع المفاهيم السابقة، سوى أنه قد جعل من النسق أفكارا تتعالق وتترابط داخل نظام معين.

وباعتبار النسق حاملا لميزات فيمكن أن نحددها في الشكل الآتي:

- النسق وحدة.
- للنسق وظيفة داخل الوحدات الأخرى.
- يمكن أن يكون النسق ظاهرا أو مضمرا.
- للنسق الثقافي وظيفة لا يمكن أن يؤديها نسق آخر.
- للنسق ميزة التأثير على المتلقي.

الثقافة (culture):

عرّف ابن منظور الثقافة في لسان العرب: "ثقف الشيء ثقفا ثقافا وثقوفة: حذق، وفلان ثقف ذكي، والمرد أنه ثابت المعرفة فيما يحتاج إليه"[٧]، بمعنى أن الثقافة عند ابن منظور تعني الحذاقة في معرفة الإنسان لما يخصه ويحتاجه، كما تعني تعديل الاعوجاج وتقويمه وتسويته[٨]، ولا يكاد تعريفها عند لويس معلوف في منجد اللغة يختلف عن هذا المعنى، فهي تعني الحذاقة والسرعة في الفهم والفطنة، والمغالبة على الحذاقة[٩]، أما في القرآن الكريم فقد وردت في قوله تعالى: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)[١٠]، وقد أتت بمعنى أخرجوهم أين وجدتموهم، وبذلك تتفق رمع المعنيين السابقين في النزاع والمجالدة.

حظي مصطلح الثقافة باهتمام كبير من طرف علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وإذا أردنا معرفة الثقافة* من الناحية المفهومية فهي تحمل عدة معان تتسع وتضيق من ناقد إلى آخر، لتعاقها بشتى مجالات الحياة البشرية، وهي ثمرة من ثمار عصر النهضة عندما شهدت أوربا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجليلة في اللغة وفي الأدب والفكر[١١]، ونذكر على سبيل المثال بأن تايلر وهو من أقدم العلماء الذين عرفوا الثقافة، عرفها بقوله: "ذلك الكم المعقد الذي يحتوي على المعلومات والمعتقدات والفنون والقيم والقوانين والعادات والإمكانات، أو عادات يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع".[١٢] بهذا المفهوم تعتبر الثقافة تراكما وترابطا لما اكتسبه البشري في مجتمع ما، أما كروبر فيرى أنها: "أنشطة يكتسبه الإنسان بالتعلم والتقليد الاجتماعي بصفته عضوا في المجتمع"[١٣] وبذلك ارتبطت الثقافة كمصطلح بعلم الاجتماع أكثر من غيره من العلوم.

ليرى رالف لينتون أن الثقافة هي تجسيد الإنسان لتلك السلوكات المكتسبة والموزعة المتوارثة من مجتمع معين[١٤]، إذن فالثقافة عنده ما هي تجسيد لما هو متوارث من السلوك الإنساني، في المقابل ينفي عبد الله الغذامي صفة النمطية عن الثقافة فيقول: "إن الثقافة ليست حزمة من أنماط السلوك المحسوسة كما هو التصور العام لها، كما أنها ليست العادات والتقاليد والأعراف ولكن الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الذي يتبناه فيرتز في آليات

الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات كالطبخة الجاهزة التي تشبه ما يسمى بالبرامج في علم الحاسوب، ومهمتها هي التحكم بالسلوك."[١٥]، وهذا تفسير أنثروبولوجي قائم على فكرة الهيمنة والنظام والتخطيط. من خلال هذه المفاهيم المتنوعة نجد أن الثقافات اكتساب وإنتاج لا يتم في غير المجتمع، ولا يتم معناها إلا عن طريق السلوكات الإنسانية المنجزة لها غرضها التحكم بالسلوك البشري.

النسق الثقافي:

على ضوء ما سبق ذكره يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي على أنه مجموعة من العناصر المتعالقة والمتفاعلة، المتعلقة بالمعتقدات والمعرف، والفنون يتوارثها ويكتسبها الإنسان من مجتمعه، ويذهب باحث التحليل الثقافي الغربي (ستيفن غريتبلات) إلى أنه: "في النهاية لابد للتحليل الثقافي الكامل أن يذهب إلى ما هو أبعد من النص، ليحدد الروابط بين النص والقيم من جهة، والمؤسسات والجهات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى".[١٦]

فعند كلامنا عن الأنساق بنجد انفسنا نغوص في النظريات التي تهتم بنظامات الأنشطة المتنوعة، كممارسة السلطة، التنسيق بين الوظائف لممارسة العلاقات أداء مختلف الوظائف داخل النظام الواحد.

فالنسق الثقافي هو النظام السائد الذي يتضمن الرموز والمثاليات ونواصل الأجيال[١٧]، ومادام النسق الثقافي نظاما فهو عبارة عن قوانين تضبط علاقة الوحدة داخل الوحدات الأخرى، تحدده العادات الاجتماعية والتقاليد، والمعتقدات وكل ما يتعلق بالمكتسب والسلوك الإنساني، وبذلك تتفرع من هذا المفهوم أنساق أخرى عديدة، يعنينا منها التاريخية والسياسية والاجتماعية في هذا المقام، لندرج تعاريفها فيما يأتي:

النسق الاجتماعي:

وهو النظام السائد في المجتمع، والذي يتضمن عملية الإنتاج والنظام الطبقي المرتكز على العملية الإنتاجية والعلاقات الاقتصادية والدين والسياسة والفلسفة والقانون.[١٨] ومن خلال هذا التعريف نستشف أن النسق الاجتماعي موضوعاته كل ما يدخل في نطاق المجتمع من أنظمة تساهم في بنائه واستمراريته.

وداخل بنية المجتمع الواحد يوجد الآخر الذي يخالفك اللغة والثقافة، والسلوكات. وصورة الآخر على هذا الأساس ما هي إلا مجموعة من المركبات التي تربط تلقائيا بالسمات الاجتماعية، والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد ما أو جماعة إلى الآخرين، الذين هم خارجه[١٩]، يماثلونه في سمات الإنسانية ويخالفونه في الخصائص الفردية.

النسق السياسي:

يرى تالكوت بارسنز ان النسق السياسي هو نسق اجتماعي فرعي وظيفته تنظيم وتحريك الموارد الطبيعية لتحقيق غاية الجماعة الخاصة إذ كل نسق يهدف إلى الاستمرارية والتأقلم مع متطلبات المحيط.[٢٠]

ومن هذا المنطلق يكون النسق الثقافي وحدة ثقافية دالة داخل حقل من الوحدات يتطابق مع تلك التي تحيل عليها العلامات.[٢١] فكل ما يتعلق بالسلطة من حكم، عدل أو استبداد، نوع النظام يندرج ضمن النسق السياسي.

النسق التاريخي:

يقول نادر كاظم في كتابه (تمثيلات الآخر): "لقد صاغ كل من الاستشراق والاستفراق خطابا متماسكا وبالغ الثراء عن الآخر لكنه خطاب متخيل تشكلت ضمنه صور وتمثيلات وتحيزات اكتسبت طبيعتها البديهية المزعومة من سياقات القوة، التي تحصن الذات وتشكل خطوطا متشيئة تفصل الذات الصافية النقية عن الأعراق والثقافات

الأخرى الملوثة، إن لكل جماعة طريقتها الخاصة في تمثيل ذاتها وعرض ثقافة الآخرين أمام وعيها"[٢٢]، من خلال هذا المفهوم يتجلى أمامنا معنى النسق التاريخي مماثلا لمعنى الصورة المركبة والمتكونة ذهنيا من خلال خطاب صادر عمن يمثلون القوة، فيجعلون لثقافة الآخر وعاداته وتقاليده وجها مدنسا او مقدسا، لتتجذر هذه الصورة في الفكر البشري داخل المجتمع الواحد، ويتعامل مع الآخر على أنه عنصر مضاد يجب محاربته أو النفور منه.

صراع الأنساق الثقافية في رواية "وتلك الأيام"

تعتبر الأنساق داخل العمل الإبداعي مجموعة من المدلولات والدلالات مهما كان نوعها، تحيل إلى ظروف قد مكثت في اللاوعي عند المؤلف (تاريخية، سياسية، دينية سلوكية، فكرية..)، تضمر أو تظهر في عمله الإبداعي، قابلة للقراءة والتأويل ثقافيا[٢٣]، فالسرديات الكبرى شكل من المرويات السردية التي تتكرس بالتداول والتكرار، المتناقل بين الأجيال داخل الثقافة الواحدة، وهذا ما أدى بعالم الأنثربولوجيا (كليفورد غيرتس) بتعريفه للثقافة: "هي مجموعة من القصص التي نرويها لأنفسنا عن أنفسنا"[٢٤].

فلا وجود لعمل إبداعي خال من المضمرات التي تستمد بطريقة غير واعية من المعطيات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وقارئ هذه الرواية لا يفتأ أن يفهمها سيرة ذاتية لكاتب جزائري مخضرم، عاش فترات مختلفة ومتضاربة عبر أجيال، فترة الاستعمار المرتبطة بالطفولة وفترة ثورة التحرير الحافلة بالمخاوف والاضطرابات، وحقبة الاستقلال وما ترتب عنها من إيجابيات وسلبيات.

نجد الكاتب في رحلة زمانية ومكانية لا نهاية لها، فلا يرضى عن مجتمعه الريفي ولا المدني، وكأنه في بحث مستمر ومتواصل عن لحظة استقرار في حضن المدينة الفاضلة، التي لن يتحقق وجوده في الواقع.

وما يلفت الانتباه في رواية "وتلك الأيام" للكاتب الجزائري أبو العباس برحايل* طغيان لونين متمايزين في الغلاف الذي يدركه الجهاز البصري: اللون الأصفر الباهت الذي يخفي الأصالة بين طياته والرجوع إلى نوعية الأوراق القديمة في الكتب، كما يوحي بالقلق ويرمز إلى التعب الجسدي المستوحى من اصفرار الوجه،[٢٥] وكل هذه الدلالات نجدها في متن الرواية، فصاحبها يميل إلى الأصالة في كل شيء في حياته، ويتعرض للأمراض والاوجاع خلال تغييره مقر إقامته، لنرى من ذلك انه يعتبر البيئة الريفية وجها للصحة والمدينة النسق الملوث من الناحية البيئية ومن الناحية البشرية، واللون الأخضر الذي يحمل دلالات عدة منها: انه لون ناعم منشط، ودود في نشر السكينة والتوازن، كما يرتبط بمعنى الدفاع والمحافظة على النفس[٢٦]، كما أن صاحبه يكون اجتماعيا دائم الافتخار بالنفس، ونلتمس نسق الألوان الخضراء في تصرفات الشخصية التي سرعان ما تتفاءل وتتأمل خيرا في الوعود او المعطيات التي تجري رياحها وفقا لما تحلم به في اللاوعي الباطن، كما تتميز بالاجتماعية ومحاولة تقليد أو فهم الآخر بحثا عن السكينة والاستقرار الداخلي، وهربا من الصراعات النفسية التي تنتهي ويطفو علي اللون الأخضر السواد، الذي يرتبط بالأشياء التي تدل على القلق، كما أنه رمز التكتم[٢٧] والكاتب كتوم من الناحية الاجتماعية منفجر غاضب معبر عن رفضهن خاصة من الناحية السياسية، فحين تسلبه زوجة عمه النقود وهو في أشد الحاجة لها، يتكتم ولا يفضي إلى عمه بالحقيقة، حتى لا يخلق بؤرة شتات وانهيار داخل هذه الأسرة التي أوته، وإذا ما استقرأنا العنوان يلفت انتباهنا "وتلك الأيام" متناصة داخليا* مع أيام العرب مع الحكاية والذكريات، واسترجاع كل ما هو قديم في الحياة الماضية، إنه التاريخ العربي الجمعي المضمر في عقل الكاتب، فما العلاقة الرابطة بين العرب والماضي والألم، بين التفاؤل والقلق في حياة برحايل؟

إنه نسق الشخصية الشرقية الرافضة للحاضر، القلقة من الأوضاع تحاول العكوف على الماضي لاسترجاع الأمجاد باستدعاء التاريخ، والانتقام من الماضي بالرد عليه من منصة الحاضر، فلا الكلمات المكونة للعنوان الرئيسي ولا الألوان الموضوعة على الصفحة ليست صدفة، بل تعبر عن مخزون ثقافي واجتماعي وسياسي مضمر.

فإسقاط العنوان المستعيد لما فات على الألوان التي تحمل في طياتها التناقض، يخرج المسكوت عنه لينطق بلغة المقارنة والنقم على العادات والتقاليد، والحيرة من الحاضر الذي يفرض نفسه، وما يؤكد ذلك العناوين الفرعية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالأمكنة: هنشير القصبات نقاوس، باب الوادي – الجزائر، إنه الصراع بين الأمكنة الريفية وما تحتويه من عادات وتقاليد (البساطة في العيش واللباس والأكل والتفكير القسوة في المناخ مع اعتداله وجماله في الربيع، المحافظة على التقاليد والعادات، الهدوء المصطنع الذي يكتم أوجاعهم ومعاناتهم، وعدم وجود فارق طبقي كبير بين أفراد المجتمع الواحد) والمدينة المعقدة، التي تعج بالفوضى والتناقضات، والصراع والاهتمام بالمظاهر، والانقسام بين طبقات المجتمع من حيث اللغة، الغنى والفقر، التحرر ورفض الآخر الذي يعتبر الأدنى مرتبة، التنوع والاختلاف، فكانت الأمكنة مقياسا للمخزون الاجتماعي في تقسيم سيرته، فجعلها مبوبة بها نافذة نطل منها عن ماض أليم وحاضر مرير.

وما انتقال الكاتب بين المكانين إلا ضرورة دعتها الحاجة، فولدت في نفسيته الشعور بالتعاسة وضياع الطمأنينة، يجعلنا نشعر بالعلاقة المتناسقة والمنسجمة بين ألوان صفحة الرواية وبين حياة الكاتب في رحلته السيرية، وما يوجهنا إلى استنطاق ما لم تستطع اللغة أن تقوله: محاولة الارتباط بمكان أو الرجوع إليه حتى يجد ضالته فيه، وهل له ذلك؟

لقد جعل من العنوان الرئيس عنوانا للقصة الإطار، عنوان مشحون بالحنين والتأوهات، مكثفة بالثقافة العربية المتجذرة في العقل الباطن للكاتب، الذي نشأ في مجتمع يجتمع حول الموقد ويحكي الأحداث ويتسامر ضمن أسرة لها نظامها الخاص، ليفتتح القصص الفرعية بهنشير القصبات، معربا عن ميلاده يوم ١٣ تشرين الأول\أكتوبر ١٩٤٨[٢٨] ويلحقها بوصف المكان الذي ترعرع فيه وهو بيت الجد، ليصرح على أن الغرفة الأكبر له في قوله: "كان البيت الكبير لجدي"[٢٩]، إذ يعيش الكاتب ضمن مجتمع تحكمه العائلة التي تضم جميع الأسر في نظام الأب الأكبر وهو الجد، مما يجعله مجتمعا أبوسيا* في تركيبته، وينتقل الكاتب في سيرته التي لا تنفصل عن العائلة والمجتمع الذي يعيش فيه، باعتباره فردا من أفراده الذين يؤثرون فيه ويتأثرون به، فيقول واصفا جدته: "كانت غالبا ما تكون مشغولة في نسيج برنوس أو حائك من صوف"[٣٠]، إنه النظام الاجتماعي الذي يسيطر على أدوار أفراد العائلة، لضمان استمراريته[٣١]، فالجدة لتضمن فاعليتها داخل العائلة تقوم بإنجاز وظائفها المنوطة بها، فيتبادر إلى ذهن القارئ عنفوان المرأة الريفية التي تحقق كرامتها من خلال عملها داخل البيت وخارجه، كما تضمر هذه المقولة طبيعة المجتمع الريفي الذي يعيش معتمدا على الحيوانات في اقتصاده، ومأكله، وتنقله، ولا يستطيع العيش دون هذه المعطيات في بيئة يصعب العيش فيها، ومن ناحية أخرى فالبرنس يرمز إلى الأصالة والفروسية، إلى المنطقة الباردة التي تفرض صناعة الملابس الصوفية، والاعتماد على الصناعة التقليدية واليدوية، إنها الأيام الخوالي التي يسترجعها الكاتب من روايته "تلك الأيام".

وكأي جزائري يحمل الذاكرة الجمعية التاريخية، يظهر نسق الثورة جليا في قوله: "في ربيع ١٩٥٥ بدأنا نلامس ثورة التحرير"[٣٢] يصفها بالتحريرية ليؤسطرها للمتلقي كما رسمت له الأيام أسطورتها، ويردف ذلك بـ: "بدأنا نخيف بعضنا بالجاهدين بدل العفاريت"[٣٣]، لم يستطع الكاتب أن يتهرب من نظام الجماعة السردي، خرافة العفريت التي تجذرت في حكاياتهم للأطفال قصد التخويف والترهيب ليندمجوا ضمن نظامهم الاجتماعي، محققا بذلك النظرية

الفرويدية في اللاوعي الجماعي، وعقدة الطفولة التي تتبع الفرد فتجعله منتجا لسلوك إيجابي أو سلبي اتجاه المجموعة.

في العتبة الثانية "نقاوس" يصف الكاتب المسؤولين بالكاذبين دون تصريح بذلك في: "امحى من الضمائر زخرف القول الذي كنا نشربه أيام الثورة من أفواه المسؤولين عن الحياة المنعمة"[٣٤]، إنه نسق وصم الآخر بالعيوب وتعميمه عليه، ومن ثمة رفض الآخر مدعاة لغمزه وهو نسق مازال مستمرا إلى يومنا، تجاه المسؤولين خاصة السياسيين منهم، يحمل معنى اختلال الثقة بين كل ما هو سياسي ووطني، فهي إن صح التعبير وصمة عار أكسبها المجتمع لمثل هؤلاء، الذين حاولا الوصول إلى السلطة عبر وعود كاذبة لتحقيق مصالحهم الخاصة.

يصف برحايل الوضع آنذاك: "كان الحال حولنا شاحبا، حزينا وكأن المستقبل أمامنا مكفهرا غامضا، لا ندري ما نصنع لأنفسنا"[٣٥]، يتفرع نسق اللون الأصفر الباهت بين عناصر الرواية ليدل على سوء الحال والشحوب، والضياع. وبذلك يكون هذا اللون فاعلا منجزا، له دلالته النافذة في الحياة الاجتماعية والسياسية التي يحياها الشعب الجزائري قبل وبعد الاستقلال، تاريخ تحت وطأة مستبد ظالم، وحاضر بين يدي مسول طاغ وفاسد، إنها الضبابية والحيرة والسوداوية التي عبر عنها امتزاج اللون الأسود والأخضر في غلاف الرواية.

ومن جهة أخرى ومما يدعو إلى التفاؤل الضعيف في ظلال المجتمع الذي يتشارك الفقر والعمل معا، يعبر الكاتب عن ذلك في: "أشداق من كسرة الشعير أو المطلوع في أحسن الحالات مع حبات من تمر"[٣٦]، من هذه الاعترافات البسيطة تظهر عادات وتقاليد تعبر عن المجتمع البسيط في أكله، الفقير الذي يطلب من الحياة سوى ما يسد رمقه، ويدفع عنه شر الحاجة والموت، ويظهر هذا النسق في أكثر من موقف، فمثلا لإظهار التواضع والوحدة بينهم نجد: "يعرضون علي الانضمام إلى الجماعة، وأن أقاسمهم طعامهم"[٣٧]، لا يريد أفراد الجماعة أن ينفصل عنهم فرد من أفراد مجتمعهم، فعليه أن ينضم إليهم طوعا في العمل والأكل ليتحقق نظام المجتمع الواحد كبنية واحدة تتعالق عناصرها وتشكل نسيجا واحدا*، ذا طابع مشترك، بينما نجد هذا الفرد رافضا بداعي الخجل والكرامة والتعفف ان يشاركهم أكلهم دون أن يساهم بنصيبه فيه، فيظهر النسقان: الأخلاقي في تصرفات الشخصيات، والنسق السياسي الذي أفرزته الاشتراكية الماركسية في الجزائر، فالفرد ينتج داخل الجماعة، وهو ملك لها، لن يستطيع بأية حال من الأحوال الانقسام عنها أو معارضتها.

ويحدث التصادم والانقلاب، فيعيش الكاتب حالة من الفوضى والحيرة حين يتحتم عليه الانتقال من الريف إلى المدينة، "باب الوادي -الجزائر"، هي المدينة إذن المجهولة والبعيدة فاتحة فاها لاستقبال الطفل الريفي، الذي سيقوم بدور المعلم، والتي تتعدد الأنساق فيها وتختلف اختلافا جذريا عن الموطن الأم، لتحدث في نفس الشاعر مجموعة من المتناقضات الناشئة من اختلاف البيئات (الانتقال من بيئة ريفية رعوية إلى بيئة متمدنة صناعية)، وحسب توصيف الكاتب لحالاتهم الثقافية والمدنية "لم أستطع التأقلم مع البيئة الجديدة"[٣٨]، ما يعني أن الشخصية لم تجد لحد الساعة ما يساعدها على التأقلم والانضواء في كنف هذه البيئة مما يشعره بالضياع، وفي قوله: يبدو أن عمي لم يكن يعلم بهذه المبالغ التي تستلمها زوجته مني بانتظام، كلما جاءتني حوالة الراتب"[٣٩] إنه النسق المبني على الانتهازية والتعامل المادي تغتصب فيه المرأة ما تراه حقا لها خلسة تحت غطاء أنها تقوم بواجبات غير التي يجب عليها، ولإنجازها تستعمل السكوت والحيلة لتحقيق مآربها، وكأن الكاتب يحاول إرساء نظرية مستمدة من النسق الديني إن كيدهن عظيم.

لم يستطع الكاتب تحقيق القطيعة مع ماضيه في الريف الذي يمثل الأصل والانتماء، ولا تحقيق التواصل مع حاضره في نسق مضاد لكل ما ينتمي إلى شخصيته وذاته، ليعتبر نفسه بين هذا وذاك إنسانا فاشلا: "استولى على نفسي القلق الأصم من كل جانب: فاشل فاشل، فاشل"[٤٠]، لقد انتقل الصراع والتناقض من البيئات المختلفة إلى

شخصية الكاتب، حتى انهارت قواه العقلية ليعيش حالة من الهلع وعجز عن القيام بدوره كابن أخ، أو كمواطن بين أبناء وطنه، أو كمعلم في مجموعته التربوية، إنه خارج جميع المنظومات الصغيرة أو الكبيرة يبحث عن كينونته، لكن جميع محاولاته قد باءت بالفشل، إن الفرد من خلال هذه النظرة لا يستطيع أداء وظيفته ولا تحقيق أهدافه دون الرجوع إلى النظام العام ومن خلاله، "فخرجت من المكان فاقدا الثقة في نفسي"[٤١]، إن الكاتب يبحث عن نفسه خارجها، في المحيط والبيئة، كأنه يريد إثبات نظرية: الأديب ابن بيئته، فإن أصبح غريبا عنها ضاع.

يواصل برحايل رحلته في غمار الشتات دون انتماء أو هوية: "إنني ريفي القيت في بحر من مدينة عظيمة"[٤٢]، الهروب ورفض المدينة، وعدم محاولة التغيير من الداخل، شكلت هاجسا نفسيا في لاوعي الشخصية على أنها لم ولن تندمج ضمن معطيات الواقع الجديدة من نواح عدة: الفكرية، الأخلاقية، الاجتماعية، بل وأكثر مصممة على استرجاع أيام تتشابه مع أيام العرب الخوالي: "السوادي الأعرابي..." في المقامة البغدادية، هي عملية التشبث بالأصل كحل وحيد للمحافظة على الانتماء، كما تمثل نظرة الكاتب للرجل الأسود من خلال الكدية المتوفرة في فن المقامة، وشعوره بدونية المحتال والسارق، وتعففه عن التشبه به بل وحرصه على الاختلاف عنه بشتى الطرق.

ومن الأمثلة الدالة على تجذر التاريخ والماضي في حياته الفكرية، رجوعه المستمر إلى أسطورة الثورة، حيث قال: "حين دعيت للفحص الطبي من أجل اللحاق بالخدمة الوطنية...ظنوا أنني اصبت بشظية قنبلة أو نحوها إبان ثورة التحرير"[٤٣]، بل يخرج إلى النسق السياسي، فنظام الحكم في الجزائري يلزم الشاب حين بلوغه سنا معينة الالتحاق بالخدمة الوطنية، فيطيع الأوامر للتعبير عن روح الوطنية والخضوع للنظام العام الذي يحدد واجبات وحقوق المواطن الجزائري، فنراه يحقق الرمز الفردي للنسق التحرري والثوري، ضد كل ما يسلب الشخص حقوقه دون تصريحه بهذا.

يتصارع النسق المكاني الريفي والنسق المكاني المدينة في هذه الرواية، ويجبر الكاتب نفسه على النفور من النسق المفروض الجديد: "ولم أستعمله قط لأنني لا أعرف كيف أشغله، وكانت مكالمة بالهاتف تغني عن تلك المشاوير، إنه الجهل وقلة الدراية"[٤٤]، هنا يطرح السؤال نفسه: هل هو الجهل حقا؟ أم وجد الكاتب تبريرا لنفسه المتواكلة الرافضة للتغيير الريف معلاقا لجهله؟

يأخذني التفكير مليا في هذه العبارات التي تؤكد اتهامه للفرد الريفي عن طريق ذاته بالجهل، وهي نظرة ومفهوم فرضه الواقع المدني على ابن الريف، إذ رسخ في عقله الباطن أنه لا علم له لا بآداب المعاملات ولا الأكل ولا السلوك المتحضر، فهو التمييز الطبقي والعنصري داخل المجتمع الواحد، صاحب الهوية والتاريخ الموحدين، ليلفت انتباهي تصرفه مع المرأة التي لم يميز موقعها الاجتماعي، وتصرف معها بطريقة حكم عليها بالجهل الريفي: "كانت تبتسم من وراء النقاب الشفاف....وكان الورد الطازج الفواح...من الواضح أن المرأة لم تأت لتستفسر عن ابنها...بل كانت لها مآرب أخرى.....فوجدت أمامها صبيا كبيرا ريفيا.."[٤٥]، ما يمكن اكتشافه من هذا المقطع أن المرأة الجزائرية وإن سكنت المدينة، لم تتخل عن بعض الأعراف والتقاليد الاجتماعية، كوضع النقاب على وجهها أثناء الخروج من البيت، من جهة أخرى يعتبر الكاتب نفسه غير واع لتصرفات المرأة وقد تسبب في عدم رجوعها إليه هو صبيانيته المتأخرة، تعتبر هذه النظرة إحدى نماذج عقلية الرجل الجزائري الذي يعتبر هدية المرأة أو ابتسامتها في وجهه إغراء وإعجاب به، وإن كان لها ولد فلم تغريه؟

وإذا كانت الابتسامة جذابة إلى هذا الحد، كيف لرجل دقيق الملاحظة مرهف الحس ألا ينجذب نحوها؟ وفي هذه تتحكم الغرائز العاطفية لا المعرفة والإتيكات المصطنعة في الانجذاب نحو الجنس الآخر، المكمل للجنس الذكوري والمتفاعل معه من ناحية الطبيعة الإنسانية الفطرية.

ويظهر من خلال هذه الرواية نوع من الصراع النسقي، خلق نوعا من الرغبة في تحقير الآخر، وإضفاء العيوب على سلوكاته من خلال امتلاكه وسائل لتحقيق منجزاته، سواء أكانت مادية أم معنوية: "كان يركبه معها عربته الفرنسية المتواضعة"[٤٦]، الألفاظ مشحونة بالكره والنظرة الدونية الناتجة عن التعقيدات النفسية، تراها عقدة أوديب التي يحكمون بها على المبدعين؟ والمتسببة في تميزهم؟ أم أن كل ما له علاقة بفرنسا يشعره بالاشمئزاز، أم هو ما يصطلح عل تسميته بالنسق التقني: الذي لم يتوفر عند الكاتب وتوفر عند غيره ليحقق أهدافه، فجعله الشعور بالعجز إنسانا ناقما مزدريا من أفعال غيره، نجد الإجابة في ضفة معاكسة لهذا الشعور، وهي النظرة للأشخاص الذين يمثلون الثورة نظرة فخر وحب ولو لم يعد لهم وجود، نسق أسطرة أبناء الثورة: "أحببته لأنه يشبه سمت هواري بومدين"[٤٧]، بمجرد أن الشخص يحمل شكل الرئيس الراحل قد أحبه، لأن الجماعة قد جعلت تفكيره في مضمار ما يفكرون، الجزائريون وخاصة الريفيون منهم مولعون بحب هذا الرئيس الاشتراكي العسكري، الذي حقق العدالة الاجتماعية من خلال تصوراتهم، لنجد نوعا من الجبروت الرمزي ذي طبيعة مجازية\ كلية تشكل المضمر الجمعي في الفكر الفردي كما يثبتها الغذامي، فالرئيس بومدين -رحمه الله- رمز مجازي لكل رجل تفنى في خدمة الوطن دون مصالح شخصية، فترسخت صورته النقية عند الصغير قبل الكبير، وبطريقة غير مباشرة يربط استقرار الجزائر بهذا الرجل.

وتبقى هذه الوحدة الصغيرة (الكاتب) المعبر عنها بالأنا مشتتة بين الأمل والصدمات، من داخل بيئتها وخارجه، ويتمثل هذا في:

"بين لي أن أمور استخراج الوثائق الإدارية تقتضي مثل هذا الكدح، شاكيا أنه هو نفسه وجد صعوبة في استخراج الوثائق الإدارية"[٤٨] يوحي هذا الكلام بالتعنت الإداري، وانتشار ظواهر البيروقراطية التي شكلت نسقا من التعاسة والشعور بالكدح من المضطهدين أو ما يصطلح على تسميته بنسق الطبقية في المجتمع الواحد، حيث أصبحت الرؤيا متوارثة ومنقولة من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، إلى غاية عصرنا الحالي في أن المؤسسات والإدارات تعمل على عرقلة السير الحسن لعملية الحصول على الوثائق، ومن الناحية السياسية تنبئ بعلاقة المسؤولين مع الرعية، لتجعلهم يكونون نظرة سوداوية عن هذا النوع من العلاقات، لكنه يسترجع نوعا من الثقة في المحيط من خلال النظام الاجتماعي الذي يقدس الأبطال، فيسرد قائلا: "وعلى الصعيد الاجتماعي بعد عام من حادثة السجن، توج بزواجي زواجا تقليديا بحتا"[٤٩]، تحمل هذه العبارة شحنة ثقافية متوارثة بين المجتمعات الجزائرية، والريفية على وجه التحديد، الأولى منها نظرته إلى الرجل الذي يدخل السجن، فمن خلال بطولات المجاهدين الذين سجنوا جلهم في الحبس، وصبروا عما نالوه من التعذيب تضحية لاستعادة كرامة الشعب الجزائري، يصبح السجن علامة من علامات تحقق الرجولة في الفرد الجزائري، ورمزا من رموز الهيبة والتحدي، وتحقيق الانتماء داخل المنظومة الكبرى.

ومازالت ذاكرة الأنا تحفز ذاتها للانضمام إلى المجموعة، وبعث التفاؤل لتحقيق نسق التماسك بعد التضاد، من خلال الاحداث السعيدة: "تعتبر السنة الدراسية ١٩٦٩\١٩٧٠ سنة السنوات في حياتي كلها، لقد نجحت في مسابقة الدخول إلى هذا المركز، ونجحت لدخول متابعة الدروس الليلية التحضيرية لدخول الجامعة...بل وأعلى من ذلك بالنسبة إلى العلوم الإنسانية من أدب وفلسفة"[٥٠]، ربط الكاتب أحلامه بفعل الإنجاز الذي اعتمد فيه على الدخول في المسابقات، ليكون داخل نسق تحدي الذات والآخر لتحقيق القيمة المرجوة من الفعل، فيقوم بوظيفته ليحصل أخيرا على المنصب الأعلى مرتبة في المجتمع المثقف، ويسطر برنامج حياته كبنية صغرى تتعالق وتتفاعل مع البنيات المشابهة لها، لتكوين بنية كبرى وهي الدخول ضمن الأطر الإنسانية وفي جامعتها، ومع كل هذه القفزات النوعية والتحويلية في حياته إلا أن الكاتب يبدو متأثرا بثقافته الأدبية: لكل شيء إذا ما تم نقصان، مما يجعل أفراحه ناقصة، دون الانتباه أن كل عسر يحمل في طياته يسرا، فيحكم على الحياة في نهاية سيرته بقوله: "فإن حياة

الإنسان قشة تذروها الرياح في كل اتجاه"[٥١]، فيجعل المتلقي في حيرة إن كان اليأس من أوصله إلى هذا الحكم، ضعف إيمان ورضى بالقدر أم هي ضعف شخصية تعودت تعليق الأحداث على غيرها، أو أنه مفهومه الديني المتصور في أن الإنسان مسير لا مخير، تجره الأقدار حيث شاءت.

خاتمة:

حاولت من خلال هذه الدراسة الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة في رواية "وتلك الأيام"، للكاتب الجزائري أبو العباس برحايل، من خلال البحث عنها في القصة الإطار والقصص المتضمنة، انطلاقا من العنوان الرئيس وألوان الصفحة الواجهة، المعبرة عن الأمل الضعيف رغم الضياع والسوداوية، ولوجا إلى العناوين الفرعية، المعنونة بأسماء أماكن مختلفة فيما بينها من الناحية المناخية والاجتماعية ولا تتشابه فيما بينها على أكثر من صعيد، لنجد هذا الفرد في حالة بحث عن ذاته المفقودة بينها دون ذنب منه، لنجد أن:

- الأنساق تتقن الاختفاء في الرواية في حلة إبداعية وجمالية، ولا يسهل الكشف عنها.
- الرواية حقل خصب لتجاذب الأنساق المضمرة.
- لكل لون نسقه الخاص الذي يؤدي وظيفة معينة في العمل الإبداعي.
- عتبات النص وعناوينه تخفي أنساقا متعددة: نسق المكان، نسق الثقافة المحفورة في الذاكرة الجمعية.
- قد تبدو الأنساق في النص مألوفة غير دالة عند القارئ العادي، فإذا زاد وعيه استطاع تذوقها، واستكشف مكنوناتها.
- الصراع بين الأنساق الثقافية داخل الرواية أدى إلى تشتت الذات، وحيرتها بين الأنا والهو، لتضطرب دون وجود هوية تحتويها، وتحقق لها الاستقرار النفسي.
- يمثل صراع الأنساق داخل النص صورة مضمرة عن صراع الأنا والآخر المستمر داخل بيئتين مختلفتين، أو البيئة الواحدة.

فدراسة الأنساق في ظل صراعها تحقق نظريتين في شخصية الكاتب: نظرية الهدم ونظرية البناء، داخل تلاطم أمواج الانتماء والانفصال، تغري القارئ في كل محطة من محطات رحلته الزمنية والمكانية، يجوب معه أغوار التاريخ الوطني ويرسم فسيفساء مختلطة الأشكال والألوان عن هذا المجتمع، بمحاولة حفر المخزون الثقافي والتاريخي والديني واللغوي، الذي خلق تركيبة متصارعة قلقة، ومتفائلة يؤكدها اليوم تأملنا في خصائص ومميزات الشعب الجزائري، وهذا ما جعل الرواية التي تعبر عن قطيعة العربي مع الماضي الغنائي الموافق لأوامر المجتمع وسلطة المسؤول، وعاء يصلح فيه الاعتراف والاسترجاع، النهضة والثورة ضد كل ما يمثل نسقا مركزيا والانتصار إلى النسق الهامشي، محاولة لزعزعة الأنظمة السائدة وفرض رؤية جديدة تدعو إلى البساطة، والعدالة في ظل جامعة إنسانية، تقبل الآخر الذي يعتبر دونيا من طرف خاصة الناس، وتمقت الآخر بنوعيه: الاستعمار التقليدي الذي صار هاجسا لا ينساه التاريخ في ذاكرة المجتمعات المستعمرة والاستعمار الحديث المغلف بطبقات البرجوازية والسياسية، الموسوم بالشكليات والاهتمام بالمظاهر التي لا تصنع من الإنسان كائنا حيا متوازنا في تفكيره وسلوكاته.

المصادر والمراجع:

١. ابن منظور الإفريقي، ١٩٩٧، لسان العرب، ط٣، لبنان، دار صادر، ج١٠، فصل النون.

٢. أبو العباس برحايل، ٢٠١٥، وتلك الأيام -سيرة-، ط١، بيروت، لبنان، الفارابي.

٣. إديت كريزويل، ١٩٩٣، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، ط١، الكويت، دار سعاد الصباح.

٤. إسماعيل عبد الفتاح الكافي، د ت، معجم مصطلحات العولمة -مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية-، د ط.

٥. أمبرتو إيكو، ٢٠١٠، العلامة -تحليل المفهوم وتاريخه-، تر: سعيد بنكراد، ط٢، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.

٦. بغداد عبد الرحمان: دينامية التعارف بين الأنا والآخر في القصيدة الشوقية، مجلة الرافد، دائرة الثقافة والإعلام - حكومة الشارقة -الإمارات العربية المتحدة.

٧. جلال الدين سعيد، ٢٠٠٤، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، د ط، تونس، دار الجنوب.

٨. الخليل بن أحمد الفراهيدي، د.ت، العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د ط، دار ومكتبة الهلال، ج٥.

٩. ديدي ولد السالك، صيف ٢٠١٢، موريتانيا بين واقع الربيع العربي ومستقبل المغرب العربي، مجلة رهانات، العدد ٢٣.

١٠. ساردار زيودين، فان لون بورين، ٢٠٠٣، سلسلة أقدم لك الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ع ٥٨٨.

١١. السيد يحي، ١٩٨٥، نحو نظرية اجتماعية نقدية، د ط، بيروت، لبنان، دار النهضة، نقلا عن: سمير عبد الله حسن، ٢٠٠٣، مجلة جامعة دمشق، المجلد التاسع عشر، العدد الأول.

١٢. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية)، ط٣، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي.

١٣. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة -مشكلة الثقافة-، تر عبد الصبور شاهين، ط٤، دمشق، سوريا، دار الفكر.

١٤. مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، تر: علي الصاوي، سلسلة كتب ثقافية شهرية.

١٥. محمد حسن غامري، ٢٠١٠، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، د ط، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

١٦. محمد محسن البرغوثي: الثقافة العربية والعولمة، نقلا عن ناصر الحليجان: العلاقة بين الثقافة والشخصية، الخميس ٠٨ ذي القعدة ١٤٢٩هـ http://www.alriyadh.com، ط١، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٧. ميجان الرويلي، سعد البازعي، ٢٠٠٢، دليل الناقد الأدبي، ط٣، بيروت، لبنان، المركز الثقافي الأدبي.

١٨. نادر كاظم، ٢٠٠٤، تمثيلات الآخر -صورة السود في المتخيل العربي الوسيط-، ط١، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٩. نائل درويش، سليمان المصري، ٢٠١٤، سيمياء الألوان في شعر بلند الحيدري، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية -غزة-، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

٢٠. يوسف معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط١٩، بيروت، لبنان، المطبعة الكاثوليكية.

الهوامش:

[١]- انظر: ابن منظور الإفريقي،١٩٩٧، لسان العرب، ط٣، بيروت، لبنان، دار صادر، فصل النون، ج١٠، ص ٣٥٢.

[٢]- انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، د ت، العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط١، دار ومكتبة الهلال، ج٥، ص ٨١.

[٣]- إديت كريزويل، ١٩٩٣، عصر البنيوية، ت. جابر عصفور، ط١، الكويت، دار سعاد الصباح، ص ٤١١.

[٤]- المرجع نفسه، ص ٤١١.

[٥]- انظر: عبد الله الغذامي،٢٠٠٥، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية)، ط٣، الدار البيضاء، المغرب، لمركز الثقافي، ص٦٨.

[٦]- جلال الدين سعيد، ٢٠٠٤، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، د ط، تونس، دار الجنوب، ص ٤٧٦.

* أول من استعمل مصطلح الثقافة (culture) الألمان، وقالوا بأنها تعني الحضارة ذاتها، وهي باللاتينية تعني حرث الأرض وزراعتها، فالحضارة لم تقم إلا بعد الاستقرار عن طريق اكتشاف الإنسان للزراعة.

[٧]- انظر: ابن منظور الإفريقي، المرجع السابق، ص ٩.

[٨]- المصدر نفسه، ص ٢٣.

[٩]- انظر: يوسف معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط١٩، بيروت، لبنان، المطبعة الكاثوليكية، ص ٧١.

[١٠]-البقرة: الآية ١٩١.

[١١]- انظر: مالك بن نبي، مشكلات الحضارة -مشكلة الثقافة-، تر: عبد الصبور شاهين، ط٤، دمشق، سوريا، دار الفكر، ص ٢٩.

[١٢]- مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ت. علي الصاوي،

[١٣]- محمد حسن غامري، ٢٠١٠، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، د ط، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص ٧.

[١٤]- محمد محسن البرغوثي: الثقافة العربية والعولمة، نقلا عن ناصر الحليجان: العلاقة بين الثقافة والشخصية، الخميس ٠٨ ذي القعدة ١٤٢٩هـ، http://www.alriyadh.com، ط١، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٧٩.

[١٥]- عبد الله الغذامي، ٢٠١٠، النقد الثقافي -قراءة في الأنساق الثقافية العربية-، ط١، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص ٧٨.

[١٦]- ميجان الرويلي، سعد البازغي، ٢٠٠٢، دليل الناقد الأدبي، ط٣، بيروت، لبنان، المركز الثقافي الأدبي، ص ٨٠.

[١٧]- إسماعيل عبد الفتاح الكافي، د ت، معجم مصطلحات العولمة -مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية-، د ط، ص ٤٦٦.

[١٨]- المرجع نفسه: ص ٤٦٦.

[١٩]- بغداد عبد الرحمان: دينامية التعارف بين الأنا والآخر في القصيدة الشوقية، مجلة الرافد، دائرة الثقافة والإعلام - حكومة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة.

[٢٠]- ديدي ولد السالك، موريتانيا بين واقع الربيع العربي ومستقبل المغرب العربي، مجلة رهانات، العدد ٢٣، صيف ٢٠١٢، ص ٥.

[٢١]- انظر: أمبرتو إيكو، ٢٠١٠، العلامة -تحليل المفهوم وتاريخه-، تر: سعيد بنكراد، ط٢، الدار البيضاء، المغرب، لمركز الثقافي العربي، ص ١٧٧.

[٢٢]- نادر كاظم، ٢٠٠٤، تمثيلات الآخر-صورة السود في المتخيل العربي الوسيط-، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

* أبو العباس برحايل: أديب جزائري، من مواليد ١٩٤٧.

[٢٣]- المرجع السابق: أمبرتو إيكو، ص ١٧٧.

[٢٤]- ساردار زيودين، فان لون بورين، سلسلة أقدم لك الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ع ٥٨٨، ٢٠٠٣، ص ٩.

[٢٥]- نائل درويش، سليمان المصري، ٢٠١٤، سيمياء الألوان في شعر بلند الحيدري، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية -غزة-، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ص ٨١.

[٢٦]- المرجع نفسه: ص ١٠٣.

[٢٧]- المرجع نفسه: ص ١٣٢.

* متناصة داخليا: يعد مفهوم التناص من المفاهيم واسعة الدلالة والتعبير، ولا يمكن حصره بمعنى محدد لسعة المجالات التي يتضمنها، وإن كان وجوده في بعض الحالات غير معلن إلا أن مظاهره شكلت حضوراً لافتًا للنظر.

[٢٨]- أبو العباس برحايل، ٢٠١٥، وتلك الأيام -سيرة-، ط١، بيروت، لبنان، الفارابي، ص ١٣.

[٢٩]- المصدر نفسه: ص ١٤.

* أبوسيا: هو نظام اجتماعي في العادة يرتكز على العادات والتقاليد حيث يشكل أكبر الذكور أو الأب أو الأهل سلطة (مطلقة أو جزئية) على الزوجة أو الأولاد وبالأخص الفتيات.

[٣٠]- المصدر السابق: ص ١٤.

[٣١]- السيد يحي،١٩٨٥، نحو نظرية اجتماعية نقدية، د ط، بيروت، لبنان، دار النهضة، نقلا عن: سمير عبد الله حسن، ٢٠٠٣، مجلة جامعة دمشق، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ص ١٢٧.

[٣٢]- أبو العباس برحايل، المصدر السابق، ص ٤٠.

[٣٣]- المصدر نفسه: ص ٤٠.

[٣٤]- المصدر نفسه: ص ١٢١.

[٣٥]- المصدر نفسه: أبو العباس برحايل، ص ١٢١.

[٣٦]- المصدر نفسه: أبو العباس برحايل، ص ١٢٤.

[٣٧]- المصدر السابق: أبو العباس برحايل، ص ١٢٤.

* يمثل هذا الرأي مفهوم البنية عند رولان بارت.

[٣٨]- المصدر السابق: أبو العباس برحايل، ص ١٨٦.

[٣٩]- المصدر نفسه: ص ١٨٧.

[٤٠]- المصدر نفسه: ص ١٨٤.

[٤١]- المصدر نفسه: ص ١٨٥.

[٤٢]- المصدر نفسه: ص ١٨٥.

[٤٣]- المصدر نفسه: ص ١٨٦.

[٤٤]- أبو العباس برحايل، مصدر سابق، ص ١٨٧.

[٤٥]- المصدر نفسه: ص ١٨٢.

[٤٦]- المصدر نفسه: ص ١٨٥.

[٤٧]- المصدر نفسه: ص ١٨٧.

[٤٨]- المصدر نفسه: ص ١٨٧.

٤٩- أبو العباس برحايل، مصدر سابق، ص ٢٣٧.

[٥٠]- المصدر نفسه: ٢٢٤.

[٥١]- المصدر نفسه: ص ٢٣٨.